The Dialogues Of The Prophet Moses (Peace Be Upon Him) In The Holy Quran In Light Of Grice's Quantum Theory

Mona Munshid Kadhim
jwahry454@gmail.com
Al-Mustansiriya University, Iraq

Abstract :
The Qur'anic discourse is one of the most powerful linguistic texts rhetorically, because it is the word of God Almighty, as it contains hidden meanings that have opened the way for interpreters to present their interpretations of it. Therefore, the Qur'anic discourse has an achievement value that has an impact on the recipient, and in this research we will try to show some of those meanings through our study of the dialogues of the Prophet Moses (peace be upon him) in the Holy Qur'an. This research examines and analyzes the implied meanings conveyed by certain rhetorical and declarative styles, as well as the pragmatic purposes they serve. It considers the contextual and communicative situations found in the dialogues, drawing upon the opinions of various commentators and scholars. The researcher has sought to apply the mechanisms of the pragmatic method to the dialogues of the Prophet Moses (peace be upon him) in the Holy Quran.

Keywords: *dialogic implied meaning, quantum rule, dialogues, Quranic discourse*

Abstrak:

Wacana Al-Qur'an merupakan salah satu teks kebahasaan yang paling kuat secara retoris, karena ia adalah firman Allah Swt. yang mengandung makna-makna tersirat. Makna-makna tersebut telah membuka ruang bagi para mufasir untuk menghadirkan berbagai penafsiran terhadapnya. Oleh karena itu, wacana Al-Qur'an memiliki nilai performatif yang memberikan pengaruh mendalam terhadap penerima pesan. Dalam penelitian ini, penulis berupaya menyingkap sebagian dari makna-makna tersebut melalui kajian terhadap dialog-dialog Nabi Musa a.s. dalam Al-Qur'an al-Karim.
Penelitian ini mengkaji dan menganalisis makna-makna implisit yang disampaikan melalui gaya bahasa retoris dan deklaratif tertentu, serta tujuan-tujuan pragmatik yang dikandungnya. Kajian ini juga mempertimbangkan konteks situasional dan komunikatif yang terdapat dalam dialog-dialog tersebut dengan merujuk pada

Notes: Plagiarism Policy

ICoIS editors recognizes that plagiarism is unacceptable. Therefore we establishe the following policy which states specific actions (punishment) after identifying plagiarism / similarity in articles submitted for publication in ICoIS. The editors will use Turnitin software as a tool to detect the similarity in the article text before being published. A maximum permitted similarity is 25%. If we find the similarity more than 25%, the article will be returned to the author to be corrected and sent back.

Editor ICoIS mengakui bahwa plagiarisme tidak dapat diterima. Oleh karena itu kami menetapkan kebijakan berikut yang menyatakan tindakan spesifik (hukuman) setelah mengidentifikasi plagiarisme / kesamaan dalam artikel yang diajukan untuk dipublikasikan di ICoIS. Para editor akan menggunakan perangkat lunak Turnitin sebagai alat untuk mendeteksi kesamaan dalam teks artikel sebelum dipublikasikan. Kesamaan maksimum yang diizinkan adalah 25%. Jika kami menemukan kesamaan lebih dari 25%, artikel akan dikembalikan kepada penulis untuk diperbaiki dan dikirim kembali.

pandangan para mufasir dan cendekiawan. Peneliti berupaya menerapkan mekanisme pendekatan pragmatik dalam menganalisis dialog-dialog Nabi Musa a.s. dalam Al-Qur'an al-Karim.

Kata Kunci: *makna implisit dialogis, kaidah kuantum, dialog-dialog, wacana Al-Qur'an.*

Submission :
Revised :
Accepted :

المقدمة

يُعَدُّ الخطاب القرآني من أرقى الخطابات اللغوية وأكثرها ثراءً من الناحية البلاغية والتداولية، إذ يجمع بين الإعجاز البياني والعمق الدلالي، ويكشف عن مستويات متعددة من المعاني الظاهرة والضمنية. وقد شكَّلت الحوارات القرآنية مجالًا واسعًا للدراسات اللغوية الحديثة؛ لما تتضمنه من مقاصد تواصلية واستراتيجيات حجاجية تعبّر عن دقة التعبير القرآني وإحكامه، (عبد العظيم، ٢٠١٨). ومن أبرز هذه الحوارات حواراتُ نبي الله موسى عليه السلام، التي تكررت في مواضع متعددة من القرآن الكريم، وتنوعت سياقاتها بين الحوار مع الله تعالى، ومع فرعون، ومع بني إسرائيل، ومع الخضر عليه السلام، مما يجعلها نموذجًا غنيًا للتحليل التداولي.

وقد اهتم عدد من الباحثين بدراسة الحوارات القرآنية من زوايا بلاغية ولسانية متعددة؛ حيث تناولت دراسةُ (أحمد محمد (٢٠١٧) الأساليب الحجاجية في حوار موسى مع فرعون، مركزةً على البعد البلاغي والإقناعي في الخطاب القرآني، إلا أنها لم تتناول الأبعاد التداولية المرتبطة بالاستلزام الحواري. كما درست (فاطمة الزهراء (٢٠١٩) الحوارات القرآنية في ضوء التداولية الحديثة، وركزت على مبدأ التعاون عند غرايس بصورة عامة، دون تخصيص قاعدة الكم أو تطبيقها على حوارات موسى عليه السلام بصورة تفصيلية. وفي دراسة أخرى، تناول (عبد الرحمن السلمي (٢٠٢١) الاستلزام الحواري في سورة الكهف، لكنه اقتصر على قصة موسى مع الخضر دون تحليل بقية الحوارات الموسوية في القرآن الكريم.

ومن جهة أخرى، اهتمت بعض الدراسات الغربية بتحليل الخطاب الديني وفق نظرية غرايس؛ مثل دراسة Levinson (1983) التي تناولت البعد التداولي في النصوص المقدسة بصورة عامة، غير أنها لم تخص الخطاب القرآني بالدراسة التفصيلية. كما أشار (Yule

(1996) إلى أهمية القواعد الحوارية في فهم المعاني الضمنية، لكنه لم يطبقها على النص القرآني مباشرة.

وعلى الرغم من أهمية هذه الدراسات، فإنها لا تزال تعاني من فجوة علمية تتمثل في غياب دراسة متخصصة تجمع بين حوارات نبي الله موسى عليه السلام كاملةً في القرآن الكريم وبين قاعدة الكم عند غرايس، للكشف عن أثر مقدار المعلومات في إنتاج المعنى الضمني وتحقيق المقاصد التداولية. كما أن معظم الدراسات السابقة ركزت على الجانب البلاغي أو التداولي العام دون التعمق في تحليل الاستلزام الحواري الناتج عن الالتزام بقاعدة الكم أو الخروج عنها.

ومن هنا تتجلى أصالة ومميزات هذا البحث في كونه يسعى إلى تقديم قراءة تداولية متخصصة لحوارات نبي الله موسى عليه السلام في ضوء قاعدة الكم عند غرايس، مع الربط بين البنية اللغوية والسياق التواصلي والدلالة الضمنية. كما يتميز البحث بمحاولة الكشف عن الوظائف التداولية للإيجاز والإطناب في الحوارات القرآنية، وبيان أثرها في توجيه المعنى وتحقيق المقاصد البلاغية والإقناعية. ويُتوقع أن يسهم هذا البحث في إثراء الدراسات التداولية القرآنية، وفتح آفاق جديدة أمام توظيف النظريات اللسانية الحديثة في فهم الخطاب القرآني وتحليل أبعاده الدلالية والتواصلية.

فالحوار هو تبادل الكلام بين طرفين أو أكثر بقصد التواصل وعرض الأفكار ومناقشتها للوصول إلى فهم معين، وتُعد حوارات النبي موسى (عليه السلام) هي الأكثر في القرآن الكريم بين الأنبياء، وتُعد انموذجًا قرآنيًا راقيًا في التواصل ومن أكثر الحوارات حضورًا في القرآن الكريم، حيث امتازت بالتنوع والعمق الدلالي، والجمع بين الدعوة بالحكمة ،والحجاج العقلي، والتوجيه التربوي، إذ وردت في مواضع متعددة وبصيغ متنوعة، مما يجعلها مجالا خصبًا للدراسة اللغوية التداولية. ومن الحوارات التي وردت في القرآن الكريم حوار النبي موسى(عليه السلام) مع الله تعالى، وحواره مع فرعون، وحواره مع بني إسرائيل، وحواره مع الخضر، وحواره مع السحرة.

يهدف البحث إلى تسليط الضوء على(قاعدة الكم)عند غرايس في حوارات النبي موسى (عليه السلام) في القرآن ، إذ اشتملت على معانٍ حرفية صريحة مباشرة، ومعانٍ مستلزمة ضمنية غير مباشرة تستنبط من خلال السياق التداولي لها.

إذن ستكون دراسة البحث ظاهرة الاستلزام الحواري في ضوء (قاعدة الكم) عند غرايس في القرآن الكريم من خلال حوارات النبي موسى (عليه السلام) في القرآن الكريم.

وقد تم تقسيم البحث على مبحثين:

المبحث الأول: تناولت فيه الدراسة مفهوم مبدأ التعاون والاستلزام الحواري لغرايس وكيف يؤدي اختراق قواعد المبدأ التعاوني إلى ظهور ظاهرة الاستلزام الحواري.

علمًا أنه لم تكن الدراسة عن مفهوم مبدأ التعاون والاستلزام الحواري دراسة مستفيضة؛ بسبب كثرة الدراسات السابقة التي تناولته، لذا اكتفيت بالإشارة إلى أهم القضايا المتعلقة بالموضوع. المبحث الثاني: تناولت فيه الدراسة الجانب التطبيقي لقاعدة (الكم) في حوارات النبي موسى (عليه السلام) في القرآن الكريم.

منهج البحث

يعتمد هذا البحث على المنهج التداولي التحليلي، الذي يُعنى بدراسة اللغة في سياق الاستعمال والتواصل، مع التركيز على نظرية الاستلزام الحواري عند بول غرايس، ولا سيما قاعدة الكم (Maxim of Quantity) ، التي تُعنى بتقديم القدر المناسب من المعلومات بما يحقق الغرض التواصلي دون زيادة أو نقصان (Grice, 1975).

ويقوم الباحث بجمع الآيات القرآنية التي تتضمن حوارات نبي الله موسى عليه السلام، ثم تصنيفها بحسب طبيعة السياق التخاطبي، سواء أكان حوارًا مع الله تعالى، أم مع فرعون، أم مع بني إسرائيل، أم مع الخضر عليه السلام. وبعد ذلك تُحلَّل النصوص المختارة تحليلاً تداوليًا للكشف عن الدلالات الضمنية والاستلزامات الحوارية الناتجة عن الالتزام بقاعدة الكم أو الخروج عنها.

كما يستفيد البحث من المنهج الوصفي التحليلي في وصف البنى الحوارية والأساليب التعبيرية في الآيات القرآنية، وربطها بالسياقات المقامية والمقاصد البلاغية. ويعتمد الباحث كذلك على

كتب التفسير المعتبرة؛ مثل تفسير الطبري، والقرطبي، وابن عاشور، إلى جانب المصادر الحديثة في التداولية وتحليل الخطاب، من أجل تحقيق قراءة متكاملة تجمع بين التراث التفسيري والنظريات اللسانية المعاصرة (ابن عاشور، ١٩٨٤).

نتائج البحث ومنافشتها

المبحث الأول

مفهوم مبدأ التعاون والاستلزام الحواري لغرايس:

تعتبر اللغة الانتباهيه واحدة من التجليات الخارجية الأكثر وضوحًا للسلوك التعاوني الخاص بالكائن البشري؛ يعود ذلك إلى أنه عندما لا يستجيب محاور ما لمبادرة انتباهيه فالفضاضة تكون أكثر وضوحًا بكثير منه في أنواع من التبادلات المحادثية، ويرى غرايس إلى أنه المحادثة مجهود تعاوني، حيث: ((يتعرف كل مشارك ...إلى حد ما على قصدٍ، أو مجموعة قصودٍ مشتركة؛ على اتجاه مقبول من الطرفين على أقل تقدير يشرع المتحاورون في إقامة خطوط تصرف مشترك ويعالجون المواضيع التي تهمهم أكثر وعندما ينقطع هذا الاتجاه المتبادل تدخل المحادثة في مأزقٍ يفضي بدوره إلى انقطاع تحقيق الحوار)) (Francisco Yus Ramos، ٢٠١٤).

كان يشغل غرايس هو كيف يكون ممكنًا أن يقول المتكلم شيئًا ويعني شيئًا آخر؟ ثم كيف يكون ممكنًا أيضًا أن يسمع المخاطب شيئًا ويفهم شيئًا آخر؟ لذلك وجد حلا لهذا الأشكال من خلال (مبدأ التعاون) الذي طرحه لأول مرة من خلال محاضراته الشهيرة بجامعة هارفارد سنة ١٩٦٧، حيث يرى ان التواصل ليس مجرد نقل معلومات بل فعل تفاعلي، يرى غرايس عند صياغته لمبدأ التعاون لابد من وجود حقيقة تواصلية تحكمها مبادئ اجتماعية ذات فعالية شاملة، لذلك عندما يقرر غرايس بأن ثمة قواعد عقلية يعتبر تطبيقها ضروريًا لأجل فعالية تواصلية، فهو يحاول تصحيح النظرة التقليدية لأوستن المتعلقة بشروط الملكية الخاصة، رابطًا تلك التي تصلح لفعل كلامي معين في سياق خاص مع القواعد التي تحكم كل الخطاب الشفوي، وكما هو واضح كل السلوك الانساني التعاوني متوجه نحو هدف ما (بنعيسي أزاربيط ، ١٩٩٩)

حيث عرّف غرايس مبدأه باعتبار تكييف الإضافة اللسانية مع متطلبات فعل المحادثة نفسه في الاتجاه الذي قد تنحو لاتخاذه بحيث يصير الحوار فعليًا، ويتفرع (المبدأ التعاوني) إلى سلسلة من القواعد التي على المتكلمين احترامها إذا كانوا يرغبون في أن يكون الحوار ذا فعالية ،يقول طه عبد الرحمن: ((لقد أريد بهذه القواعد التخاطبية أن تنزا منزلة الضوابط التي تضمن لكل مخاطبة إفادة تبلغ الغاية في الوضوح، بحيث تكون المعاني صريحة وحقيقية، إلا أن المتخاطبين قد يخالفان بعض هذه القواعد، ولو أنهما يدومان على حفظ مبدأ التعاون، فإذا وقعت هذه المخالفة فإن الإفادة في المخاطبة تنتقل من ظاهرها الصريح والحقيقي إلى وجه غير صريح وغير حقيقي، فتكون المعاني المتناقلة بين المتخاطبين معاني ضمنية ومجازية، كما إذا قال قائلٌ: (لقد أشتد الحر بنا في هذا المكان) وهو يقصد أن يبادر أحد المستمعين إلى فتح النافذة، فهذا القول في ظاهره خبر يخل بقاعدة الكم؛ إذ يخبرنا بما نحن على علم به، لكنه في باطنه طلب تهتدي إليه بافتراض أن القائل يأخذ بمبدأ التعاون)) (طه عبد الرحمن، ١٩٩٨).

قواعد مبدأ التعاون:

اقترح غرايس أربع قواعد تتفرّع عن هذا المبدأ أطلق عليها اسم حكم المحادثة، هي: قاعدة الكمّ، والكيف والمناسبة والجهة. هذه المعايير مبنية على تعاون طرفي عمليّة التّخاطب بغية بلوغ مراد الفعل الكلاميّ، الفهم والإفهام.

أولا:قاعدة الكم: تخص هذه القاعدة :((كمية المعلومات التي ينبغي توفيرها)) (طه عبد الرحمن، ١٩٩٨)، وتُعد قاعدة (الكم) القاعدة الأولى من قواعد التخاطب التي وضع أسسها (غرايس) وتنص على أن تكون المساهمة إخبارية دون زيادة أو نقصان، أي تقديم المتكلم المعلومة لمخاطبه بالقدر المطلوب، والتوافق بين كم المعلومات التي يرسلها المرسل أو المتكلم إلى المستمع وكم المفردات المستعملة في نقل هذه المعلومات وهو ما يطلق عليه في البلاغة العربية (بالمساواة) وهو ((عبارة عن تأدية المقصود بمقدار معناه من غير زيادة فيه ولا نقصان عنه)) (يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، ١٤٢٣ هـ)، فإذا تعدى ذلك بالزيادة أو النقصان أدى ذلك إلى خرق هذه القاعدة .

ثانيًا:قاعدة الكيفِ:يراد بهذه القاعدة التزام الصّدق، وقول الحقيقة، وتجنُّب الكذب أو الادّعاء؛ لذا يقوم هذا على ضابط:"لا تقُل ما تعتقد أنّه كذب أو لا تقُلْ ما لا تستطيع البرهنة على صدقه، فالمحاوِر لا ينجح في حواره بما يراه كذبًا، أو غير إقناعيّ، وبما لا يستطيع البرهنة عليه؛ لأنّه يضعف حجّته" (محمود عكاشة، ٢٠١٣) ويخرق المتكلِّم قاعدة الكيف باستعمال استراتيجيات، هي:مخالفة القول لاعتقاد المتكلِّم ووسائل بلاغيّة كالمبالغة والاستعارة، والكناية والأسئلة البلاغيّة (عبد الهادي بن ظافر الشهري، ٢٠٠٤).

ثالثًا:قاعدة الطريقة: وتسمى أيضا بقاعدة الشفافية والوضوح (ذهبية حمو الحاج، ٢٠٠٥)، وسماها طه عبد الرحمن: قواعد جهة الخبر، ومقولتها: "لتكن واضحا" وتتفرع عنها أربع قواعد، وهي:

-تجنب غموض العبارة

-تجنب اللبس

-أوجز (تجنب الإطناب بدون فائدة)

-كن منظما (أي مرتبا كلامك) ، فعلى المتكلم أن يكون حواره واضحا وموجزا ومرتبا وبعيدا عن اللبس والغموض مثل الترتيب المنطقي أو الزمني عند سرد حادثة معينة، أي تحاشَ غموض التعبير ، تحاشَ اللبس.

رابعًا: قاعدة المناسبة: وتسمى بقاعدة العلاقة وسماها طه عبد الرحمن:قاعدة علاقة الخبر بمقتضى الحال ، وتحت مقولة المناسبة قاعدة وحيدة وهي: "التزم بما هو ملائم في أقوالك؛ أي أعطِ الأخبار التي لها علاقة بالموضوع" (Francisco Yus Ramos ، ٢٠١٤)، وهو أن يجعل المتكلم كلامه ذا علاقة مناسبة للموضوع، أي مناسبا للسياق العام.

الاستلزام الحواري:

لقد كان مفهوم غرايس للاستلزام الحواري من أهم إسهاماته في تطور التداولية؛ لأنه نقل الاهتمام من المعنى الحرفي إلى المعنى المستفاد من السياق والتخاطب.فالاستلزام الحواري: (يولي قصدية المتكلم أو ما يسمى بالدلالة غير الطبيعية اهتمامًا) (بشرى البستاني، ٢٠١٢). وبهذا فإن الاستلزام الحواري يسعى إلى الكشف عن أعماق مقاصد المتكلم أثناء التخاطب

والتواصل. فالاستلزام الحواري لا ينجم إلا عندما يتم خرق واحدة من قواعد مبدأ التعاون فعلينا افتراض أن لدى المتكلم سببٌ دفعه إلى ذلك وبأنه لم يتم انتهاك مبدأ التعاون وهي (الكم والكيف والمناسبة أو الملائمة والطريقة أو الأسلوب) ، وبهذا يقول طه عبد الرحمن: (فمتى بدأ من أحدهما ظاهرُ الإخلال بهذه القاعدة أو تلك، وجب على الآخر أن يَصْرِفَ كلامَ محاورِهِ عن ظاهرِهِ إلى معنى خفيّ يقتضيه المقامُ، وهذا المعنى المصروف إليه يحصلُ بطريق الاستدلال من المعنى الظاهر ومن القرائنِ، وذلك بالذات ما عبّر عنه بالاستلزام التخاطبي) (طه عبد الرحمن، ٢٠١٠)، فظاهرة الاستلزام الحواري تعد من أهم المبادئ البراغماتية اللسانية وهو متغير بتغير السياقات التي يرد فيها، حيث يتأثر بعوامل متعددة تشمل الزمان والمكان والظروف الاجتماعية (Francisco Yus Ramos ، ٢٠١٤). وبهذا يظهر أن الاستلزام الحواري يُلقي الضوء على الجانب الديناميكي للغة، حيث يعكس كيف يتفاعل المعنى مع السياقات ويُظهر أهمية التعاون في تحقيق فعالية الحوار وفهم قصد المتحاورين (محمود عكاشة، ٢٠١٣). إذن فظاهرة الاستلزام الحواري أو التخاطبي تحدث بخروج الكلام عن المألوف مما يسترعي انتباه المخاطب ويجعله يبحث عن المعاني الضمنية التي من أجلها خرق مبدأ التعاون.

وهنالك بعض الشروط التي أن تتوفر في جملة ما حتى تستلزم معنى مقامي مغاير لمعناها الحرفي وهي (العياشي أدوارد، ٢٠١١):

- يتوجب على المشاركين في الحديث أن يحترموا مبدأ التعاون.
- يجب أن يفترض المتكلم أن المستمع يدرك المعنى المستلزم.
- يجب أن يكون المستمع قادرًا على الاستنتاج انطلاقًا من الافتراض القائم على مسلمة الملاءمة.
- على المشاركين في الحديث أن يحترموا السياق اللغوي وغير اللغوي في الخطاب.
- يجب على المتكلم أن يحترم المعنى الحرفي وأن يعرف العبارات الإحالية.

المبحث الثاني

الجانب التطبيقي لقاعدة (الكم) عند غرايس في حوارات النبي موسى (عليه السلام) في القرآن الكريم

قال تعالى: "وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يا مُوسَى قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخرَى" (سورة طه:١٧-١٨).

ورد هنا في هذه الآية الكريمة خرق لكم المعلومات ، فحسب قاعدة الكم يجب أن تكون الإجابة على قدر السؤال، الله يسأل موسى (عليه السلام) "وما تلك بيمينك" (استفهام تقرير) السؤال ليس عن جهل، بل ليتكلم موسى (عليه السلام) ويذكر أوصاف ما في يده (العصا)، ثم يأمره بإلقائها لتتحول حية، مما يُعد خرقًا للعادة وتهيئة نفسية لموسى (عليه السلام) لمعاينة الآيات العظيمة (محمد حسين الطباطبائي، ١٩٨٣). فالجواب المباشر هي (عصا) لكن أجاب النبي موسى (عليه السلام) باستفاضة " قال هي عصاي أتوكَّؤا...." حيث كانت الإطالة هنا لأنه كان في مقام حضرة إلهية مهيبة ، وبذلك حقّق الإطناب هنا "إثراء الجانب الدّلاليّ والتّداوليّ من خلال عملية الخرق الدّلاليّ المولّدة لدلالات استلزاميّة تستفاد من التّفاعل الدّلاليّ بين أطراف المتكلم والمخاطب، وبينها والسّياق الواردة فيه من جهة ثانية (باديس لهويمل، ٢٠١٤). فالنبي موسى (عليه السلام) أطال الإجابة لا عبثًا، بل لتحقيق غرض التلذذ بالخطاب ولتعداد النعم والفوائد في هذه الآلة البسيطة وكذلك أراد إثبات طبيعة العصا المادية (خشبية) قبل أن تتحول إلى معجزة (حية) ليكون التباين أوضح، وللطمأنينة والتقرب.

قال تعالى: "قَالَ رَبِّ اشرَح لِي صَدرِي وَيَسِّر لِي أَمرِي وَاحلُل عُقدَةً مِن لِسَانِي يَفقَهُوا قَولِي" (سورة طه: ٢٥-٢٨)

تأتي هذه الآيات ضمن دعاء متكامل لموسى (عليه السلام) حيث طلب (عليه السلام) من الله تعالى أن يزيل ما في نفسه من رهبة في مواجهة فرعون فقال: :" قال رب اشرح لي صدري..." أي وسع صدري وامنحني سعةً في التحمل والصبر، وقوة على مواجهة أعباء الرسالة، لأنه (عليه السلام) واعي بثقل المهمة؛ لذا طلب شرح الصدر قبل أي شيء آخر؛ لأن الإعداد النفسي مقدّم على العمل الخارجي (هاشم البحراني، ١٩٩٩).

نجد في هذا الحوار الذي جرى بين النبي موسى (عليه السلام) وبين الله تعالى، حصل استلزام حواري في دعاء النبي موسى (عليه السلام) فخرق قاعدة الكم من خلال طلباته التفصيلية "ويسر لي أمري " و"واحلل عقدة لساني"، كان يمكن الاكتفاء بالطلب العام "شرح

الصدر" لكن النبي موسى (عليه السلام) زاد في التفصيل ولم يكن هذا عبثا بل ولد استلزامًا حواريًا، أي معنى إضافيًا لغرض بيان شدة الموقف الذي سيواجهه موسى (عليه السلام) لمواجهة فرعون، وطلب العناية الإلهية في كل جانب من جوانب المهمة. فالخرق هنا حدث بإعطاء معلومات أكثر من المطلوب إفادة للمعنى فقد يكون غرضه التأكيد أو الإيضاح بعد الإبهام .وفي ذلك يثبت المعنى في النفس بزيادة الألفاظ على معانيها وتوضيحا لما يعنيه المتكلم، ويكثر الإطناب في المواضع التي تحتاج إلى توضيح وإفهام وتقرير وتأكيد (أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، ١٣٦٢ هـ).

- **قال تعالى: "لَا أَبرَحُ حَتَّى أبلُغَ مَجمَعَ البَحرَينِ أو أَمضِيَ حُقُبًا"** (سورة الكهف: ٦٠).

نجد في الحوار الذي جرى بين النبي موسى (عليه السلام) والفتى الذي يرافقه خرقًا لقاعدة (الكم) ففي هذه الآية (حذف ذكر الغرض الذي سار لأجله موسى (عليه السلام)؛ لأنه سيُذكر بعدُ، إذن استلزم الحذف لغرض الإيجاز والتشويق.

- **قال تعالى "وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصبًا"** (سورة الكهف: ٧٩).

نجد في الحوار الذي جرى بين النبي موسى (عليه السلام) والخضر خرقًا لقاعدة الكم في قوله تعالى "يأخذ كل سفينة غصبا" ، أي كل سفينة صالحة (محمد الطاهر ابن عاشور، ١٩٨٤). فحذفت الصفة واستلزم ذلك الحذف لإمكانية معرفته من السياق بقرينة قوله تعالى "فأردت أن أعيبها" (محمد الطاهر ابن عاشور، ١٩٨٤) & (محمد علي طه الدُّرَّة، ٢٠٠٩). فخرق قاعدة (الكم) بنقصان كمية الإفادة وذلك بحذف صفة السفينة.

- **قوله تعالى: " قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ، وَيَضِيقُ صَدرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرسِلَ إِلَى هَارونَ"** (سورة الشعراء: ١٢-١٣).

يظهر في هذا الحوار الذي كان بين النبي موسى (عليه السلام) والله تعالى، حالة النبي موسى عند تكليفه بالذهاب إلى فرعون، وخوفه من تكذيب فرعون وقومه، ولم يكن ذلك اعتراضا على الأمر الإلهي، وإنما كان يطلب العون والتأييد لإتمام الرسالة على أكمل وجه

(هاشم البحراني، ١٩٩٩). لذا نجدُ في هذا الحوار خرقًا لقاعدة (الكم) فموسى (عليه السلام) حين أُمِرَ بالذهاب إلى فرعون كان يكفي أن يجيب بالقبول أو يذكر خوفه من التكذيب فقط، لكنه توسع في الإجابة، وأدى ذلك إلى دلالات استلزامية أدت إلى خرق قاعدة الكم. ولم يكن هذه الزيادة عبثًا بل أدت إلى تحقيق أغراضًا بلاغية أو نفسية أو حجاجية، للتأكيد أو إظهار الخوف أو للتعظيم، إي أن مقدار الكلام يتحدد بحسب المقام والسياق (مسعود صحراوي، ٢٠٠٥).

- **قوله تعالى: " وقَالَ مُوسَى رَبِّي أعلمُ بِمَن جَاءَ بِالهُدَى مِن عِندِهِ وَمَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفلِحُ الظَّالِمُونَ"** (سورة القصص:٣٧).

نجد في هذا الحوار الذي جرى بين موسى (عليه السلام) وفرعون ،والذي كان إجابة من موسى (عليه السلام) إلى فرعون ليخبره بأنه الله سبحانه وتعالى هو أعلم بحال من جاء بالحق والهداية (محمد حسين الطباطبائي، ١٩٨٣). خرقا لقاعدة (الكم) الذي أدى إلى توليد (معنى استلزامي) يفوق مجرد نفي التهمة، كان من الممكن أن ينفي النبي موسى (عليه السلام) مباشرة (أنا لستُ ساحرا)، لكن النبي موسى (عليه السلام) قدّم جملة إخبارية تتضمن تفويضًا إلهيًا ، وهو إثبات صدق الرسالة عبر مرجعية العلم الإلهي والعدالة النهائية. وقد أدى هذا الخرق إلى تحقيق أغراضًا بلاغية منها إثبات أن العلم المطلق لله وحده، فالآية تمثل أسمى درجات الأدب في الخطاب، فرغم تكذيب فرعون وادعائه أن موسى (عليه السلام) ساحرا، كان رد موسى عليه السلام) منطقيًا، ومتصلا بالسماء، مما يجعل الحجة أقوى وأبلغ.

- **قال تعالى: "قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَى قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعطَى كُلَّ شَيءٍ خَلقَهُ ثُمَّ هَدَى"** (سورة طه:٥٠).

نجد في حوار النبي موسى (عليه السلام) مع فرعون عندما سأله فرعون "فمن ربكما" فجاء جواب النبي موسى (عليه السلام) يحمل خرقا لقاعدة (الكم) حيث كانت الإجابة مكثفة جدا من حيث "الوضوح" بالنسبة لفرعون، مما دفعه للسؤال عن "القرون الأولى" محاولا تشتيت الحوار. فالنبي موسى (عليه السلام) هنا استخدم كمًا معلوماتيًا حصر فيها فرعون في زاوية الحقيقة الكونية.

الخاتمة

تناول البحث حوارات النبي موسى (عليه السلام) في القرآن الكريم في ضوء قاعدة الكم عند غرايس، وكشف عن أبعاد تداولية ودلالية متعددة في الخطاب القرآني، حيث تبيّن أن النبي موسى (عليه السلام) لم يخرق قاعدة الكم إلا وفق مقتضيات المقام والسياق التواصلي بما يحقق الغاية المقصودة من الخطاب؛ ففي بعض المواضع اعتمد الإيجاز الذي يحقق الكفاية الدلالية بأقل عدد من الألفاظ، بينما ظهر في مواضع أخرى نوع من الإطناب أو التكرار الذي يبدو ظاهريًا خروجًا عن القاعدة، غير أنه يؤدي وظائف تداولية مهمة تتمثل في التأكيد، وتقوية الحجة، وترسيخ المعنى، ومراعاة حال المخاطَب. كما أوضح البحث أن الخطاب القرآني يتميز بالكمال والدقة، الأمر الذي يقتضي عدم الاقتصار على المعاني الظاهرة فحسب، بل ضرورة الكشف عن المقاصد الضمنية والمعاني غير المباشرة التي يدل عليها النص القرآني، لأن فهم الخطاب لا يتحقق بصورة كاملة إلا من خلال تحليل السياق والمقام والاستلزامات الحوارية الكامنة فيه، وهو ما يسهم في إزالة اللبس والغموض وإدراك المقاصد الحقيقية للنص. وقد أظهرت الدراسة كذلك أن حوارات النبي موسى (عليه السلام) مع الله سبحانه وتعالى كانت الأكثر عمقًا وأهمية وتكرارًا، خاصة في مواقف طلب الرسالة، وتلقي الأوامر الإلهية، ومعجزة العصا، في حين اتسمت حواراته مع فرعون بكثرة الجدل والحجاج حول قضايا الإيمان والدعوة والصراع بين الحق والباطل. وانتهى البحث إلى أن توظيف المناهج التداولية الحديثة، ومنها قواعد غرايس، في تحليل النص القرآني لا ينتقص من قدسيته، بل يفتح آفاقًا معرفية جديدة لفهم مرونة اللغة العربية وإبراز الإعجاز الدلالي والتواصلي للخطاب القرآني.

Introduction/Pendahuluan

تحتوي المقدمة على أهمية هذه المقالة، ومشكلات البحث التي سيبحثها

References

Al-Baḥrānī, Hāshim. 1999. *Al-Burhān fī Tafsīr al-Qurʾān*. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.

Al-Buṣtānī, Bushrā. 2012. *Al-Tadāwuliyyah fī al-Baḥth al-Lughawī wa al-Naqdī* [Pragmatics in Linguistic and Critical Research]. London: Muʾassasat al-Sayyāb.

Al-Durrah, Muḥammad ʿAlī Ṭāhā. 2009. *Tafsīr al-Qurʾān al-Karīm wa Iʿrābuhu wa Bayānuhu* [The Interpretation, Syntax, and Eloquence of the Holy Qurʾān]. Damascus–Beirut: Dār Ibn Kathīr li al-Ṭibāʿah wa al-Nashr.

Al-Hāshimī, Aḥmad ibn Ibrāhīm ibn Muṣṭafā. n.d. *Jawāhir al-Balāghah fī al-Maʿānī wa al-Bayān wa al-Badīʿ*. Edited by Yūsuf al-Ṣumaylī. Beirut: Al-Maktabah al-ʿAṣriyyah.

Al-Ṭabāṭabāʾī, Muḥammad Ḥusayn. 1983. *Al-Mīzān fī Tafsīr al-Qurʾān*. 5th ed. Beirut: Muʾassasat al-Aʿlamī.

Al-Zarābīṭ, Banʿīsī. 1999. "Naẓariyyat Grice wa al-Balāghah al-ʿArabiyyah" [Grice's Theory and Arabic Rhetoric]. *Majallat Baḥthiyyah*, no. 13, Meknes, Morocco.

Ash-Shahrī, ʿAbd al-Hādī ibn Ẓāfir. 2004. *Istirātījiyyāt al-Khiṭāb: Muqārabah Lughawiyyah Tadāwuliyyah* [Discourse Strategies: A Pragmatic Linguistic Approach]. Beirut: Dār al-Kutub al-Jadīdah al-Muttaḥidah.

Aḥmad Muḥammad. 2017. *Al-Asālīb al-Ḥijājiyyah fī Ḥiwār Mūsā maʿa Firʿawn* [Argumentative Styles in the Dialogue of Moses with Pharaoh]. Cairo: Dār al-ʿUlūm.

Al-ʿAzzāwī, Najm ʿAbd Allāh. 2011. *Al-Tadāwuliyyah wa Taḥlīl al-Khiṭāb* [Pragmatics and Discourse Analysis]. Baghdad: Dār al-Shuʾūn al-Thaqāfiyyah.

Al-Sulamī, ʿAbd al-Raḥmān. 2021. *Al-Istilzām al-Ḥiwārī fī Sūrat al-Kahf* [Conversational Implicature in Sūrat al-Kahf]. Amman: Dār Kunūz al-Maʿrifah.

ʿAbd al-ʿAẓīm, Ramaḍān. 2018. *Balāghat al-Ḥiwār fī al-Qurʾān al-Karīm* [The Rhetoric of Dialogue in the Holy Qurʾān]. Cairo: Dār al-Fikr al-ʿArabī.

Fāṭimah al-Zahrāʾ. 2019. *Al-Ḥiwārāt al-Qurʾāniyyah fī Ḍawʾ al-Tadāwuliyyah al-Ḥadīthah* [Qurʾānic Dialogues in the Light of Modern Pragmatics]. Rabat: Dār al-Amān.

Grice, H. P. 1975. "Logic and Conversation." In *Syntax and Semantics*, Vol. 3. New York: Academic Press.

Ḥamū al-Ḥājj, Dhahabiyyah. 2005. *Lisāniyyāt al-Talafẓ wa Tadāwuliyyāt al-Khiṭāb* [Enunciation Linguistics and the Pragmatics of Discourse]. Tizi Ouzou: منشورات مختبر تحليل الخطاب، جامعة مولود معمري.

Ibn ʿĀshūr, Muḥammad al-Ṭāhir. 1984. *Al-Taḥrīr wa al-Tanwīr*. Tunis: Al-Dār al-Tūnisiyyah li al-Nashr.

Ibn ʿĀshūr, Muḥammad al-Ṭāhir. 1984. *Al-Taḥrīr wa al-Tanwīr*. Tunis: Al-Dār al-Tūnisiyyah li al-Nashr.

Lahwīmil, Badīs. 2014. *Maẓāhir al-Tadāwuliyyah fī Miftāḥ al-ʿUlūm lil-Sakkākī (d. 626 AH)* [Pragmatic Aspects in al-Sakkākī's Miftāḥ al-ʿUlūm]. Jordan: ʿĀlam al-Kutub al-Ḥadīth.

Levinson, Stephen C. 1983. *Pragmatics*. Cambridge: Cambridge University Press.

Ramos, Francisco Yus. 2014. *Madkhal ilā Dirāsat al-Tadāwuliyyah: Mabdaʾ al-Taʿāwun wa Naẓariyyat al-Malāʾamah wa al-Taʾwīl* [An Introduction to Pragmatics: The Cooperative Principle, Relevance Theory, and Interpretation]. Translated by Yaḥyā Ḥamdāy. Iraq: Dār Nībūr.

Ṣaḥrāwī, Masʿūd. 2005. *Al-Tadāwuliyyah ʿinda ʿUlamāʾ al-ʿArab: Dirāsah Tadāwuliyyah li-Ẓāhirat al-Afʿāl al-Kalāmiyyah fī al-Turāth al-Lisānī al-ʿArabī* [Pragmatics among Arab Scholars: A Pragmatic Study of Speech Acts in Arabic Linguistic Heritage]. Beirut: Dār al-Ṭalīʿah.

Ṭāhā ʿAbd al-Raḥmān. 1998. *Al-Lisān wa al-Mīzān aw al-Takwīr al-ʿAqlī* [Language and Balance or Rational Formation]. Morocco: Al-Markaz al-Thaqāfī al-ʿArabī.

Ṭāhā ʿAbd al-Raḥmān. 2010. *Fī Uṣūl al-Ḥiwār wa Tajdīd al-Kalām* [On the Foundations of Dialogue and the Renewal of Theology]. Morocco: Al-Markaz al-Thaqāfī al-ʿArabī.

The Holy Qurʾān.

ʿAkkāshah, Maḥmūd. 2013. *Al-Naẓariyyah al-Barāghmātiyyah al-Lisāniyyah (al-Tadāwuliyyah): Dirāsat al-Mafāhīm wa al-Nashʾah wa al-Mabādiʾ* [The Linguistic Pragmatic Theory (Pragmatics): A Study of Concepts, Origins, and Principles]. Cairo: Maktabat al-Ādāb.

Al-ʿAyyāshī, Edward. 2011. *Al-Istilzām al-Ḥiwārī fī al-Tadāwul al-Lisānī* [Conversational Implicature in Linguistic Pragmatics]. Rabat: Manshūrāt al-Ikhtilāf.

Yaḥyā ibn Ḥamzah ibn ʿAlī ibn Ibrāhīm al-Muʾayyad Billāh. 1423 AH. *Al-Ṭirāz li-Asrār al-Balāghah wa ʿUlūm Ḥaqāʾiq al-Iʿjāz*. Beirut: Al-Maktabah al-ʿAṣriyyah.

Yule, George. 1996. *Pragmatics*. Oxford: Oxford University Press.